

في الحاجة إلى سسيولوجية الصحة والجسد في زمن جائحة كورونا- "تمثلات الأسرة لجسد الطفل-دراسة نفسية-اجتماعية في أنماط التعامل مع الجسد"-¹

محمد أعراب - أستاذ باحث في السسيولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والفلسفة-المدرسة العليا
للتكنولوجيا-جامعة مولاي إسماعيل -مكناس

Résumé:

Le présent article est le fruit d'un rapport de ma thèse de doctorat national, que j'ai soutenu le 16 janvier 2007 , unité de recherche sociologie des organisations et du travail- sous la direction des professeurs :Mr Ferraie Abdassalam et Mr Animi Elhaj- Département de sociologie- faculté des lettres et sciences humaines(Dhar ELmahraz- FES(mention très honorable

Dans cet article J'ai analysé et discuté les grandes étapes et axes de ce travail de recherche sur terrain- qui a pour thème ; les représentations du corps de l'enfant chez la famille Marocaine- une Approche sociologique et anthropologique, qui a pour but de dévoiler comment les Marocains envisagent, conçoivent et comment se comportent avec le corps ? Est- ce qu'ils ont des représentations scientifiques, ou préscientifiques envers le corps ?

Et puis j'ai essayé de préciser et définir les champs épistémologiques de cette recherche, qui se distingue par sa qualité académique interdisciplinaire et pluridisciplinaire : sociologique, anthropologique et psychosociologique. et

finalement j' ai expliqué les démarches méthodologiques entamées ,les résultats obtenues de cette enquête menée dans la région de Fès –Meknès et leurs interprétations- le thème étudié se caractérise surtout par son actualité- il était un sujet pertinent et d'actualité Il est encore pertinent et toujours récent , surtout dans le contexte national et mondial dans lequel nous vivons cette année 2020, avec la propagation de la pandémie covid19 , Qui a Bouleversée le monde.

Abstract:

This article is the fruit of a report on my national doctoral thesis which I defended on January 16th, 2007, in sociology of organizations and work research unit- under the supervision of professors: MrFerraie Abdassalam and Mr Animi Elhaj- Department of Sociology- Faculty of Letters and Human Sciences (DharELmahraz- FES (merit: very honorable).

In this article, I analyzed and discussed the main stages and axes of this research action under the following theme: representations of the body of the child in the Moroccan family - a Sociological and anthropological approach- that aims to reveal how Moroccans consider, perceive and behave with the body? Do they have scientific or pre-scientific representations towards this body?

Then, I tried to indicate the epistemological fields of this research which is distinguished by its interdisciplinary and multidisciplinary academic view that is at the same time sociological, anthropological and psycho sociological approach. And finally, I explained the methodological steps taken and the results obtained from this survey carried out in the region of Fez - Meknes and

their interpretations - .The theme studied is characterized ,above all, by its topicality; it is a relevant and topical subject and still relevant and always current, especially in this local and global context in which we live this year- 2020- with the spread of the coronavirus-covid19 pandemic which has upset our current life.

تقديم

يمكن لنا أن نصف السنة الجارية التي نعيشها ' سنة 2020 أنها استثنائية بكل المقاييس' لما شهدته بلادنا والعالم كله من انتشار واسع لجائحة كورونا- التي اجتاحت كل المجتمعات الإنسانية سواء كانت تنتمي إلى العالم المتقدم أو العالم المتخلف- هذه الجائحة أصابت العالم بالذهول والخوف والقلق على المستوى النفسي' وكانت لها تداعيات اجتماعية واقتصادية عميقة - بل أدت إلى شلل تام في الحركة الاقتصادية وكل الأنشطة الإنتاجية وأدت إلى نتائج كارثية على المستوى المالي والاجتماعي- وفرضت الدول الحجر الصحي على المواطنين- وأمام هذه الانعكاسات السلبية وهول الجائحة' أصبح من الضروري أن يستجد العالم بالباحثين والعلماء في مجال الطب وعلم الأوبئة وغيرها من العلوم الدقيقة لمواجهة مخاطر هذا الوباء- لكن الأمر يستدعي أيضا من علماء العلوم الاجتماعية أن يخرطوا في البحث عن السبل والاستراتيجيات لمعالجة الآثار السلبية ومخاطر الجائحة- ومن هنا فعلم الاجتماع في إطار هذا السياق

الجديد ' وفي زمن وباء كورونا وجد نفسه أمام ظاهرة اجتماعية صحية تقتضي وتستدعي من السوسيولوجيين التدخل والمساهمة من أجل فهم ودراسة واستيعاب وتفسير الأسئلة والإشكالات المرتبطة بوباء كورونا.

لهذا أصبح ضروريا 'على سوسيولوجيا الصحة وسوسيولوجيا الجسد والمخاطر- de la sociologie du corps- santé et sociologie des risques- إن تشارك وتساهم علميا في معالجة ودراسة الجائحة وإن تقاربها مقارنة سوسيولوجية- وفي هذا الإطار ' أقدم للقراء الكرام في هذا العدد من المجلة والذي يتزامن مع هذه الظرفية التي تعيشها- ظرفية وباء كورونا- أن انشر تقريرا عن أطروحتي التي أعدتها وناقشتها سنة 2007 ' لكونها ترتبط ارتباطا وثيقا بسوسيولوجيا الجسد والصحة- التي نحن في حاجة ماسة إليها الآن أكثر من أي وقت مضى' كتخصص سوسيولوجي علمي راهني-

أتوخى من هذا التقرير تقديم صورة مركزة، متكاملة، واضحة عن موضوع هذه الأطروحة وأهدافها، وأسباب اختيار البحث في تمثيلات الأسرة لجسد الطفل، وعلاقتها بالسوسيولوجيا والسيكولوجيا والانتروبولوجيا، وأن أبين الخطوات المنهجية المعتمدة في الدراسة الميدانية، والنتائج التي تم الحصول عليها في هذا العمل العلمي المتواضع، ولهذا الهدف، وزعت هذا التقرير إلى ثلاث محطات/محاور أساسية، وهي:

I- موضوع الأطروحة- /أسباب اختياره- أهدافها وهندستها البيداغوجية.

II- منهجية البحث: الإشكالية/الفرضيات، أدوات البحث وخطواته.

III- نتائج البحث وخلاصة تركيبية.

1- هذه المقالة هي في الأصل تقرير تركيبي لأطروحة الدكتوراه الوطنية التي أعدتها تحت إشراف الأستاذين الجليلين/ الأستاذ الدكتور عبد السلام الفراعي-والأستاذ الدكتور عنيمة الحاج- تخصص السسيولوجيا- سسيولوجيا التنظيمات والشغل- وتمت مناقشتها بتاريخ 16 دجنبر 2007 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – ظهر المهرارز - فاس-مينة مشرف جدا

I- ✓ موضوع الأطروحة، أسباب الاختيار، أهدافها، هندستها البيداغوجية.

1- موضوع الأطروحة:

تتناول هذه الأطروحة بالدراسة تمثل الأسرة لجسد الطفل، دراسة نفسية اجتماعية في أنماط التعامل مع جسد الطفل، إن موضوع البحث يتحدد في كيف تتمثل الأسرة جسد الطفل؟ وبالتالي كيف تتعامل مع هذا الجسد؟

والجسد الذي يشكل محور هذه الدراسة السيكولوجية/السسيولوجية، هو الجسد باعتباره تنظيما اجتماعيا، وتمثلا اجتماعيا-ثقافيا. الجسد كظاهرة سسيولوجية/ أنثروبولوجية وسيكولوجية لهذا لم أهتم بالبعد العضوي البيولوجي في الجسد، بقدر ما ركزت اهتمامي على البعد الاجتماعي/الثقافي والنفسي، لأن هذا البعد يدخل في اختصاص السسيولوجيا والأنثروبولوجيا والسيكولوجيا.

في اشتغالي على تمثيلات الأسرة لجسد الطفل، انطلقت من التحديد والتعريف الذي قدمه مالك

شابيل Malek Chabel لمفهوم الجسد في كتابه "الجسد في الإسلام" Le corps dans l'islam.

"باعتباره ظاهرة اجتماعية/أنثروبولوجية، حيث يعرفه كما يلي: "إن الجسم أو الجسد في تنوع حركاته وأنشطته هو نتاج ثقافي خالص، لهذا يجب دراسته باعتباره شكلا رمزيا للجماعة، وبكونه ظاهرة ثقافية لا يمكن أن تكون محايدة".

فالجسد في نظر مالك شابل "يفسر المجتمع إنه يعتبر بمثابة معنى له، ورمزه، وعلّة وجوده، فالجسد يحضر في كل مستويات التنظيم الصوري واللاصوري للمجتمع".

انطلاقاً من هذا التحديد للجسد، فإنه يتجلى ويبدو في مجالات ومستويات متنوعة ومتعددة، فالجسد كتنظيم اجتماعي، وكتمثل ثقافي اجتماعي، ينبغي البحث عنه في مجال الصحة، التغذية، المرض، الرياضة، اللباس، الشغل، وفي الأشكال الفنية التواصلية للجسد، أو ما نسميه حالة بلغة الجسد، كالرقص والموسيقى وغيرها. إن جسد الطفل يحضر في كل هذه المستويات، إذن كيف تتمثل الأسرة جسد الطفل؟ ما هو تمثيلها لصحة الطفل ومرضه؟ لنظافته، وتغذيته، ولباسه؟ كيف تتمثل نشاطه الحركي والرياضي؟ ما هو تمثيلها من تشغيل الطفل؟ وكيف تتمثل وبالتالي تتعامل مع أشكال التواصل بالجسد مع الطفل؟ وكيف نفسر ونفهم تمثلاتها؟ وما علاقة هذه التمثلات بالوسط السوسيواقتصادي/ثقافي للأسرة؟ هل يمكن القول أن هذا الوسط الاجتماعي/الثقافي هو الذي يحدد تمثلاتها؟ وبالتالي أنماط تعامل الأسرة مع جسد الطفل؟

هذه هي الإشكالية المركزية التي تروم هذه الأطروحة مقاربتها ومعالجتها.

والسؤال الذي يمكن طرحه الآن هو التالي:

ما علاقة هذا الموضوع الذي يبحث في تمثيل الأسرة لجسد الطفل بالسوسيولوجيا والانثروبولوجيا والسيكولوجيا؟ ما هو الحقل الاستمولوجي العلمي لهذه الأطروحة؟

2- الحقل الاستمولوجي للأطروحة: سوسيولوجيا التربية والأسرة والصحة،

وانثروبولوجيا الجسد، وعلم النفس الاجتماعي.

تنتهي هذه الأطروحة استمولوجيا إلى حقول علمية متنوعة ومتكاملة فيما بينها، ولا يمكن حصر انتماءها في حقل علمي بعينه، نظراً لطبيعة موضوعها المركب والمتنوع والخصب، وأيضاً لنوعية المقاربة المعتمدة، والأدوات المنهجية في البحث.

فالموضوع من حيث طبيعته، يلامس مجالات متعددة، فالجسد كتنظيم ثقافي اجتماعي يبدو في الصحة والتربية والأسرة، والمتواصل.

لهذا يمكن القول إن هذه الأطروحة تنتمي إلى سسيولوجيا التربية والأسرة والصحة وإلى سسيولوجيا المعرفة والتواصل والثقافة.

باعتبار أن تمثلات وأنماط التواصل والتعامل مع الجسد، جسد الطفل تعد قضايا مرتبطة بثقافة الأسرة ومعرفتها وتواصلها. كما أنها تنتمي إلى حقل الانتروبولوجيا، وبصفة خاصة انتروبولوجيا الجسد إلى جانب ذلك، فهذه الأطروحة ذات طبيعة سيكولوجية بامتياز، وتنتمي إلى علم النفس الاجتماعي بصفة خاصة، لأن الجسد هو نتاج ثقافي/نفسي للجماعة، إنه هو هوية الجماعة والمجتمع، كما أن التمثلات تعد مقاربة نفسية اجتماعية بالدرجة الأولى. لهذا يمكن القول إنه من الصعب أن نرسم حدودا فاصلة بين هذه الفروع العلمية السسيولوجية والسيكولوجية التي تنتمي إليها هذه الأطروحة، فهي حقول تتكامل فيما بينها، ولقد ولى زمن الانغلاق العلمي الضيق داخل تخصص واحد، وأصبح الانفتاح على حقول علمية متعددة مطلبا علميا في البحث العلمي را هنا، وفي هذه الأطروحة وجدت نفسي أمارس مهنة السسيولوجي والانتروبولوجي والسيكولوجي في الوقت ذاته.

3- أسباب اختيار موضوع البحث:

يصعب علي شخصيا كباحث أن أحدد بدقة الأسباب التي دفعتني للبحث في موضوع تمثلات الأسرة لجسد الطفل، نظرا لكونها متنوعة متداخلة، منها م هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، منها ما هو واع ومنها ما هو لا واع. أما الأسباب الذاتية فهي ترجع أساسا إلى المسار المهني والمعرفي الذي عشته، فالاهتمام بالطفل والأسرة والتمثلات والتربية والتواصل شكلت هاجسا معرفيا وتربويا بالنسبة لي، إنها قضايا رافقتني في مساري المهني كرجل تربية وتعليم، وبصفة خاصة كمدرس ومفتش للتعليم الثانوي لمادة الفلسفة لمدة ناهزت 27 سنة تقريبا، فالتمثلات وكيفية بناء المعرفة العلمية وتجاوز المعرفة ما قبل العلمية بالنسبة للمتعلم، في حقل الديداكتيك والبيداغوجيا رافقتني من مجال المهنة إلى مجال البحث العلمي السوسيولوجي.

إن الاهتمام بالطفل والأسرة لا يبتعد كثيرا عن اهتمامي بقضايا التربية والتكوين. فهي قضايا متلازمة ومتداخلة تنتمي إلى عالم واحد هو عالم التربية والأسرة والصحة والمعرفة. فالأسرة هي

المدرسة الأولى بامتياز، والطفل يتلقى ويتعلم تعليمه الأولي في أحضان الأسرة، التي لها وجودها الاجتماعي والاقتصادي، ووعيها وثقافتها، وبالتالي أنماط تعاملها مع جسد الطفل في كل أبعاده، هاته الثقافة الأسرية في مجال الجسد تنعكس سلبا أو إيجابا على حياة الطفل. ترهن حاضره ومستقبله. كما أن جسد الطفل يعد موضوعا بکرا وخصبا وجديدا في مجال السوسيولوجيا المغربية، لقد اهتم السوسيولوجيون والسيكولوجيون في المغرب بمعالجة الواقع الاجتماعي للطفل ونموه العقلي والسيكولوجي، واهتموا بوجودان وعواطف الطفل والقدرات العقلية وغيرها، لكن الغائب الأكبر في جل الدراسات السوسيولوجية والسيكولوجية كان دوما هو جسد الطفل بكل مستوياته.

من هنا فالحاجة ماسة لكي ندرس سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا وسيكولوجيا جسد الطفل لما له من أهمية وتأثير على المستوى المعرفي والعقلي والوجداني لحياته، وهذا ما يضيف قيمة مضافة لهذا العمل العلمي المتواضع. فقيمته المضافة تكمن بالضبط في اهتمامه بجانب ظل مسكوتا عنه في ثقافتنا العربية الإسلامية وفي بحوثنا السوسيولوجية، هذا المسكوت عنه هو الجسد بكل أبعاده خاصة جسد الطفل.

لهذا نتساءل ما هي الأهداف التي يتوخى هذا البحث تحقيقها؟

4- أهداف البحث:

تتوخى هاته الأطروحة أن تتحقق الأهداف العلمية الآتية:

1- معرفة وفهم وتحليل تمثيلات الأسرة لجسد الطفل، بمعنى تحديد كيف تتمثل الأسرة جسد الطفل في مظاهره ومستوياته المتعددة؟ في مجال الصحة والتغذية والرياضة واللباس والتشغيل وأشكال التواصل بالجسد.

2- إنها تهدف تفسير تمثيلات الأسرة لجسد الطفل، وتحديد أثر الوسط السوسيو اقتصادي على هاته التمثيلات، والكشف عن العلاقات القائمة بين الوجود الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وتمثيلات أو ثقافتها للجسد.

3- إن فهم وتحديد تمثيلات الأسرة لجسد الطفل يمكن بالتالي من معرفة وتحديد أنماط تعامل الأسرة مع جسد الطفل.

4- إن فهم هاته التمثلات وتحديد أنماط التعامل مع جسد الطفل تساعدنا استثمار التمثلات الإيجابية وتطوير السلوكيات وأنماط التعامل الملائمة لتفتح شخصية الطفل ونموها ونضجها وبالتالي تساهم في تحقيق تنمية الموارد البشرية باعتبار الطفل هو أساس كل تنمية بشرية مستقبلية.

5- هندسة البحث:

يتألف هذا البحث من قسمين أساسيين متكاملين ومن خلاصة تركيبية لنتائجه وآفاقه.

القسم الأول: هو تأطير ومقاربة نظرية للجسد، والتمثلات حيث قسمته إلى ثلاثة فصول وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: خصصته لمقاربة الجسد في الثقافة الغربية. وفي هذا الصدد أبرزت كيف قارب السوسيولوجيون والأنثروبولوجيون الجسد كتنظيم وكممثل اجتماعي في المجتمعات الغربية. فقدمت نموذجا من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية حول الجسد وهي الدراسة التي أنجزها "دافيد لوبروتون" David le Breton في فرنسا الذي قارب الجسد في المجتمع الغربي في علاقته بالتطورات التاريخية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها أوربا وتساءلت في هذا الفصل عن مدى شمولية تمثلات الجسد في الثقافة الغربية؟ وهل يمكن أن تشمل المجتمعات الأخرى غير الغربية؟ بمعنى هل هاته التمثلات خاصة بالمجتمع الغربي أم أنها عامة ومطلقة؟ مما دفعني إلى مقاربة مفهوم الجسد في الثقافة العربية الإسلامية، لكي أبرز الاختلاف والتمايز بين الجسدين.

الفصل الثاني: قاربت الجسد في الثقافة العربية الإسلامية حيث حاولت أن أحدد موقف الإسلام كدين من الجسد، من خلال بعض المتكلمين – ومن خلال بعض مواقف فلاسفة الإسلام والمتصوفة ثم رصدت وحللت كيف عالج السوسيولوجيون في العالم العربي الإسلامي الجسد كمعطى ثقافي اجتماعي، وركزت على نموذجين من سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا الجسد: النموذج الأول من المغرب العربي لمالك شابل في دراسته للجسد في الإسلام. والنموذج الثاني يتحدد في الدراسة السوسيولوجية التي أنجزتها الأستاذة زينب معادي حول الجسد الأنثوي في المغرب، وهي دراسة لتمثلات الجسد لدى النساء القرويات بالشاوية. واستخلصت في نهاية هذا الفصل أن تمثلات الثقافة الغربية للجسد تختلف عن تمثلات الثقافة العربية الإسلامية له: فالجسد يرتبط ويتحدد بالوسط السوسيو اقتصادي-ثقافي الذي يعيش فيه، فالجسد هو الهوية. لذا فالجسد العربي الإسلامي هو تجسيد للثقافة العربية الإسلامية الأمازيغية في تنوعها

وخصوبتها، وبالتالي فالجسد في المجتمع العربي الإسلامي هو جسد مغاير لثقافة الغرب. واستخلصت أيضا أن سوسيولوجية الجسد في المغرب العربي اهتمت بالجسد الأنثوي وأغفلت الجسد الطفولي.

الفصل الثالث: خصصت هذا الفصل لتحديد وتوضيح التمثلات كمقاربة نفسية اجتماعية معاصرة، اعتمدت في مجالات العلوم الإنسانية خاصة في علم النفس الاجتماعي وفي الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا وأبرزت كيف اعتمد علماء التربية والديداكتيك التمثلات كمقاربة لمعالجة قضايا تربوية واجتماعية معينة.

أما القسم الثاني: من هاته الأطروحة فهو خاص بالدراسة الميدانية المتعلقة بتمثلات الأسرة لجسد الطفل. ويتكون هذا القسم من ستة فصول وهي الآتية:

الفصل الأول: هو فصل منهجي قدمت فيه موضوع البحث وحددت إشكاليته وفرضياته وأدوات جمع المعطيات الميدانية وعينة البحث وغيرها من الإجراءات المنهجية.

الفصل الثاني: وقدمت فيه نتائج الفرضية الأولى المتعلقة بالمستوى التعليمي وأثره على تمثلات الأسرة لجسد الطفل.

الفصل الثاني: وقدمت فيه نتائج الفرضية الأولى المتعلقة بالمستوى التعليمي وأثره على تمثلات الأسرة لجسد الطفل.

الفصل الثالث: عرضت فيه وحللت نتائج الفرضية الثانية المتعلقة بأثر مكان الإقامة (حضري أو قروي) أو ما سميته بأثر الوسط السوسيو مجالي على تمثلات الأسرة لجسد الطفل.

الفصل الرابع: خصصته لعرض وتحليل ومناقشة علاقة تمثلات الأسرة لجسد الطفل بمستواها الاقتصادي والاجتماعي (الدخل).

الفصل الخامس: أبرزت في هذا الفصل تأثير الجنس على تمثلات الأسرة لجسد الطفل انطلاقا من المعطيات الميدانية. حيث حللت وناقشت تمثلات الأسرة للجسد الطفولي الذكر والجسد الطفولي الأنثوي.

الفصل السادس: عرضت فيه وحللت وناقشت أثر بنية الأسرة وعدد أطفالها على تمثلاتها لجسد الطفل.

وفي النهاية قدمت خلاصة تركيبية لنتائج البحث محاولا استجلاء واكتشاف الآفاق المستقبلية
الممكنة لهذا العمل العلمي والأسئلة التي ينفث عليها.

II- منهجية البحث: الإشكالية – الفرضيات – العينة – الأدوات:

1- إشكالية البحث:

إن البحث في موضوع تمثّل الأسرة لجسد الطفل: دراسة نفسية-اجتماعية، يثير مجموعة من الأسئلة يقود إلى طرح وصياغة إشكالية محددة تكون في نهاية المطاف مجال ومحور اشتغالنا وبحثنا، ما هي هذه الأسئلة التي يطرحها موضوع البحث؟ وما هي الإشكالية المحورية والمركزية؟

يمكن أن نطرح أسئلة من قبيل:

- 1- ما هو تمثّل الأسرة لجسد الطفل؟
- 2- هل نتحدث عن تمثّل الأسرة لجسد الطفل بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع؟ بمعنى هل للأسرة تمثّل واحد لجسد الطفل أم لها تمثّلات حول هذا الجسد؟
- 3- كيف تتمثّل الأسرة لجسد الطفل؟ هل تتمثّله تمثّلا غيبيا/ميتافيزيقيا-دينيا أم على العكس من ذلك لها تمثّل علمي دقيق لجسد الطفل؟
- 4- كيف يتحدد تمثّل الأسرة لجسد الطفل؟ وما علاقة التمثّل (تمثّل الأسرة) بوسطها السوسيو-اقتصادي؟ وبالمستوى الثقافي للأسرة؟ وبمكان إقامتها (حضري أم قروي) ثم ما علاقة تمثّل الأسرة بنمط الثقافة والمستوى التعليمي للأسرة؟ إلى أي حد يمكن القول أن الوسط السوسيوثقافي هو الذي يحدد نمط التمثّل الذي تكونه الأسرة لجسد الطفل؟
- هل تمثّل الأسرة لجسد الطفل هو الذي يفسر نمط تعاملها مع جسده؟
- هل تمثّل الأسرة لجسد الطفل متجانس بين أعضاءها (الأم-الأب-الأخوة) أم أنه يتغير من عضو إلى آخر؟
- إلى أي حد تؤثر بنية الأسرة وطبيعتها (أسرة ممتدة أو نووية) على تمثّلها لجسد الطفل؟
- هل تمثّل الأسرة لجسد الطفل يظل ثابتا أم أنه يتغير يتغير السن والوسط الاجتماعي ونمط الثقافة؟

- إذن ما علاقة تمثل الأسرة لجسد الطفل بوسطها السوسيوثقافي-اقتصادي والمجالي؟ وهل هذا الوسط بكل متغيراته هو الذي يحدد تمثلها، وبالتالي يحدد أنماط تعاملها مع جسد الطفل؟
- هل يمكن تفسير اختلاف أنماط التعامل مع جسد الطفل انطلاقا من تباين واختلاف تمثل الأسرة لهذا الجسد؟.

وبالتالي فالإشكالية المحورية يمكن صياغتها على النحو التالي:

- هل الوسط السوسيوثقافي والاقتصادي للأسرة، هو الذي يحدد تمثلها لجسد الطفل؟ وهل هذا التمثل هو الذي يفسر نمط تعاملها مع جسد الطفل؟
- لمقاربة هذه الإشكالية، ومن أجل تحديد العلاقة بين الوسط السوسيوثقافي والاقتصادي للأسرة وتمثلها لجسد الطفل وأنماط تعاملها مع جسده، وضعنا الفرضيات الآتية:
- هذه الفرضيات يمكن للدراسة الميدانية المنهجية تأكيدها وإثبات صحتها أو على العكس من ذلك تنفيذها، إنها مجرد فرضيات.....

2- فرضيات البحث:

إن الإشكالية المحورية للبحث هي طبيعة العلاقة بين الوسط السوسيوثقافي-اقتصادي وتمثل الأسرة لجسد الطفل ونمط تعاملها معه، ونضع لمعالجة هذه الإشكالية الفرضيات الآتية:

الفرضية الأولى: نفترض أن المستوى التعليمي يمثل عاملا مؤثرا على تمثيلات الأسرة لجسد الطفل فباختلاف المستوى التعليمي للأسرة يتباين تمثلها لجسد الطفل.

الفرضية الثانية: نفترض أن متغير مكان الإقامة ونمط السكن يشكلان عاملان مؤثران على تمثيلات الأسرة لجسد الطفل، بحيث أن الأسرة الحضرية تختلف تمثيلات لجسد الطفل، عن تمثيلات الأسرة القروية والأسرة التي تقطن في بناء منظم يتباين تصورهما لجسد الطفل عن تصور الأسرة التي تقطن في أحياء غير منظمة (السكن العشوائي).

الفرضية الثالثة: نفترض أن متغير الدخل يؤثر بشكل دال على تمثلات الأسرة لجسد الطفل بحيث أن مستوى الدخل يؤثر على تمثلات الأسرة لجسد طفلها.

الفرضية الرابعة: نفترض أن الجنس (ذكر أو أنثى) يعد عاملا مؤثرا على تمثلات الأسرة لجسد الطفل، وبالتالي تمثلاتها لجسد الطفل الذكر تختلف عن تمثلاتها لجسد الفتاة الأنثى.

الفرضية الخامسة: نفترض أن متغير عدد أفراد أسرة (بنية الأسرة) يؤثر على تمثلاتها لجسد الطفل. فالأسرة المكونة من عدد صغير من الأفراد تختلف تمثلاتها لجسد الطفل بالمقارنة مع الأسرة ذات العدد الكبير.

هذه مجموعة من الفرضيات يمكن الاشتغال عليها، وتظل مجرد مشاريع قوانين قابلة للتحقق أو النفي انطلاقا واعتمادا على أدوات منهجية تسائل الظاهرة المدروسة ميدانيا لاستخلاص النتائج.

انطلاقا من فحص هذه الفرضيات وتأملها، يمكن تحديد المتغيرات الأساسية لهذا العمل، والتي سنعمل على تحديد العلاقات القائمة بينها.

للتحقق من الفرضيات السابقة، ورصد العلاقات القائمة بين المتغيرات التي حددناها وتمثل الأسرة لجسد الطفل من أين سنستقي المعطيات الميدانية؟ ما هو حقل الدراسة؟ ما هي عينة البحث؟

3- عينة البحث:

تتكون عينة البحث من 100 فرد أي من 50 أسرة تشمل الزوج والزوجة: 50 زوجة و 50 زوج. توخيت أن تكون هذه العينة ممثلة بحيث تشمل وتأخذ بعين الاعتبار كل متغيرات البحث: بمعنى أن تكون متنوعة من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي/الدخل، ومن حيث المستوى التعليمي/الثقافي (أسر متعلمة وغير متعلمة) ومختلفة من حيث الوسط السوسيو مجالي (أسر حضرية وأخرى قروية). كما توخيت أن تكون من أسر ذات بنية عديدية صغيرة (عدد الأطفال) وأخرى ذات بنية متعددة (كبيرة).

أما مجتمع الدراسة الميدانية، فهو يتحدد أساسا في مجموعة من الأسر المنتمية إلى مدينة فاس (وسط حضري) وأسر قروية تنتمي إلى جماعة امسيلا بإقليم تازة.

إذا كانت هذه هي مواصفات العينة المبحوثة، والتي شملتها الدراسة الميدانية، ما هي الأدوات والتقنيات المعتمدة لجمع المعطيات الميدانية؟.

4- أدوات وتقنيات البحث:

من أجل توخي الدقة والموضوعية والصرامة المنهجية، اعتمدت في هذه الدراسة الميدانية على أداتين متكاملتين لجمع المعطيات من مجتمع الدراسة. وهكذا اعتمدت على أداة الاستبيان التي تضمنت مجموعة من الأسئلة التي لامست بنود الفرضيات أهداف البحث، وهذه الأداة وجهت بصفة خاصة إلى فئة الأسر المتعلمة حيث عبئوا الاستمارة وأجابوا عن أسئلتها.

أما المقابلة كأداة لجمع المعطيات فقد اعتمدت عليها خاصة عند استهداف الأسر غير المتعلمة والتي تقطن أساسا في الوسط القروي وفي هامش المدينة.

وهكذا تمكنت من التوفيق وإقامة نوع من التوازن بين الأسلوب الكمي في البحث الذي يقوم على أساس الإحصاءات، والأسلوب الكيفي الذي يتحدد أساسا في جمع أقوال وأجوبة المبحوثين ومن ثمة استثمارها وتحليلها وتوظيفها.

فالظاهرة السوسيولوجية والانتروبولوجية، وبصفة خاصة قضايا الجسد، لا يمكن أن نعتمد في دراستها فقط على المعطيات الإحصائية الكمية، بقدر ما ينبغي استنطاق المستوى الكيفي وتحليله وتفسيره.

III - نتائج البحث وخلاصة تركيبية.

قدمنا في الفصول السابقة، النتائج التي توصلنا إليها انطلاقا من الدراسة الميدانية لتمثلات الأسرة لجسد الطفل، سنحاول في هذه الخلاصة التركيبية أن نقدم أهم النتائج والخلاصات، والتي ترمي إلى الإجابة عن الإشكالية المركزية التي انطلقا منها في هذه الدراسة وهي التالية: ما علاقة الوسط السسيو اقتصادي – ثقافي للأسر بتمثلاتها حول جسد الطفل؟ وهل يمكن فهم وتفسير هذه التمثلات بمعزل عن الوسط السسيو - اقتصادي – ثقافي للأسر؟ إلى أي حد يمكن اعتبار تمثلات الأسر لجسد الطفل هي نتاج لوسطها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي؟

من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة المحورية، ومقاربة هذه الإشكالية، ورصد العلاقة بين الوسط السسيو/اقتصادي للأسرة وطبيعة تمثلاتها لجسد الطفل، وضعنا خمس فرضيات، وكل فرضية تتوخى البحث في متغير محدد، مرتبط بالوسط السسيو اقتصادي للأسرة كالدخل، والمستوى الاقتصادي، والمستوى التعليمي، ومكان الإقامة، وعدد أفراد الأسرة، ونوع الجنس، وتوصلنا إلى النتائج الأساسية الآتية:

1 - بالنسبة للفرصة الأولى:

- "نفترض أن المستوى التعليمي، يمثل عاملا مؤثرا على تمثلات الأسرة لجسد الطفل، فباختلاف المستوى التعليمي للأسرة، يتباين تمثيلها لجسد الطفل.

وأكدت النتائج التي توصلنا إليها صدق هذه الفرضية، بحيث أن المستوى التعليمي للأسرة هو الذي يحدد نوعية التمثلات التي تكونها حول جسد الطفل، وتجلي ذلك من خلال تأثير المستوى التعليمي للأسر على تمثيلها للعناية الصحية للطفل، وتمثيلها لمظاهر هذه العناية، وموقفها من الصحة الجسدية للطفل، ومفهوم المرض، وتمثيلها للمؤسسة العلاجية الصحية التي تلجأ إليها عند مرض الطفل، وموقفها من المؤسسات العلاجية التقليدية كالفقيه وزيارة الأضرحة، بحيث أن اختلاف تمثيل الأسرة لهذه المؤسسات العلاجية يرجع بالدرجة الأولى إلى مستواها التعليمي – فكلما ارتفع المستوى التعليمي للأسرة إلا وكان إقبالها ولجوءها إلى المؤسسة الصحية العصرية أكبر، وارتقى وعيها بأهمية المؤسسات الطبية والصحية. في حين نجد أن الأسر التي لم تتعلم أو لها مستوى تعليمي محدود، لا زالت تثق في المؤسسات الصحية التقليدية.

ومن هنا يمكن القول إن التعليم يعد متغيرا أساسيا لفهم وتفسير تمثلات الأسر لجسد الطفل.

2 - الفرضية الثانية:

صغنا هذه الفرضية كما يلي:

نفترض أن متغير الإقامة ونمط السكن، يشكلان عاملان مؤثران على تمثلات الأسرة لجسد الطفل، بحيث أن الأسرة الحضرية، تختلف تمثلاتها لجسد الطفل، عن تمثلات الأسرة القروية، والأسرة التي تقطن في بناء منظم. يتباين تصور ها لجسد الطفل عن تصور الأسرة التي تقطن في أحياء غير منظمة (السكن العشوائي).

فالهدف المتوخى من هذه الفرضية هو تحديد العلاقة بين مكان الإقامة ونمط السكن، وطبيعة تمثلات الأسرة لجسد الطفل – وبالتالي معرفة هل مكان الإقامة ونوعية السكن تؤثران في تمثلات الأسرة على جسد الطفل؟

وأكدت نتائج البحث أن مكان الإقامة الوسط حضري أو قروي/ يؤثر على نوعية تمثلات الأسرة لجسد الطفل، بحيث أن تمثلات الأسرة القروية تختلف عن تمثلات الأسرة الحضرية لجسد الطفل، كما أن تمثلات الأسرة التي تقطن بالأحياء الهامشية تختلف عن تمثلات الأسرة القاطنة بالأحياء المنظمة داخل المدن الحضرية، وبالتالي يمكن القول إن مكان الإقامة ونمط السكن يؤثران ويحددان نوعية تمثلات الأسرة لجسد الطفل.

3 - الفرضية الثالثة:

في الفرضية الثالثة، توخينا أن نرصد أثر الدخل الأسري، أو الوضعية الاقتصادية الاجتماعية للأسرة – على تمثاتها لجسد الطفل. وأن نجد جوابا على السؤال الآتي: هل يمكن تفسير تمثلات الأسرة لجسد الطفل وفهمها انطلاقا من مستواها الاجتماعي الاقتصادي؟ وبالتالي هل الوضع المادي للأسر هو الذي يحدد نوعية التمثلات التي تكونها حول جسد الطفل؟

فوضعنا الفرضية الآتية:

"نفترض أن متغير الدخل، يؤثر بشكل دال على تمثلات الأسرة لجسد الطفل، بحيث أن مستوى الدخل يؤثر على تمثلات الأسرة لجسد طفلها.

واعتمادا على الأسئلة التي طرحناها على الأسر المبحوثة، ومن المعطيات الميدانية توصلنا إلى النتائج الآتية:

- 1 - إن الدخل الأسري يعد عاملا مؤثرا على تمثلات الآباء والأمهات للباس الأطفال ومدى اهتمامهم به، بحيث يمكن القول كلما ارتفع دخل الأسرة، كلما ازداد اهتمام الأسر بلباس أطفالها.
- 2 - إن الأسر الفقيرة ذات الدخل المحدود – تهتم فقط بالجانب الكمي بالنسبة لتغذية الطفل – أما الأسر التي لها دخل شهري مرتفع، فهي التي بإمكانها أن تهتم وتوفر تغذية متوازنة تجمع بين الكم والكيف، وتحاول أن توفر نظاما غذائيا غنيا ومتوازنا لأطفالها من أجل ضمان نمو جسدي وسيكولوجي سليم وسوي.
- 3 - توجد علاقة بين مستوى دخل الأسرة، أي مستواها الاقتصادي وتمثلها لنشاط الطفل ومسألة تشغيله. فالأسر ذات الدخل الضعيف والمحدود تضطر إلى تشغيل أطفالها بهدف مساعدتها على تدبير شؤون الأسرة وتحسين دخلها. لهذا فظاهرة تشغيل الأطفال في سن مبكرة، وانقطاعهم عن الدراسة مبكرا، ترتفع في أوساط الأسر الفقيرة سواء في الوسط الحضري (المدن أو الأحياء الهامشية) أو في الوسط القروي خاصة أبناء الفلاحين الصغار أو العمال الزراعيين.

في حين نجد الأسر الموسرة التي لها دخل مرتفع، هاجسها الأساسي هو تكوين وتعلم أطفالها، وأنها لا ترسل أبناءها إلى الشغل مبكرا. وبالتالي يمكن القول إن المستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر على تمثيلها لتشغيل الطفل.

4 - الفرضية الرابعة:

بالنسبة لهذه الفرضية، حاولنا أن نرصد أثر الجنس (ذكر – أنثى) على تمثيلات الأسرة لجسد الطفل – بمعنى هل تمثيلات الأسرة لجسد الطفل تختلف باختلاف جنس الطفل (ذكر – أنثى) أم أن الجنس لا يؤثر على تلك التمثيلات؟ بعبارة أخرى هل لا زالت الأسرة تكون تمثيلات خاصة بالجسد الطفولي / الذكوري أو أخرى خاصة بالجسد الطفولي الأنثوي؟ ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال وضعنا الفرضية الآتية:

"نفترض أن الجنس/ ذكر أو أنثى/ يعد عاملا مؤثرا على تمثيلات الأسرة لجسد الطفل، وبالتالي فإن الأسرة لجسد الطفل الذكر، تختلف عن تمثيلاتها لجسد الفتاة الأنثى".

وانطلاقا من المعطيات الميدانية توصلنا إلى النتائج الآتية:

1 - إن تمثيلات الأسرة لجسد الطفل سواء كان ذكرا، أو أنثى لا تظل ثابتة قارة، بل على العكس من ذلك إنها تتغير مع تطوره ونموه البيولوجي والسيكولوجي. وبالتالي فأنماط التعامل مع جسد الطفل سواء كان ذكرا أو أنثى، بدورها تتغير مع نموه.

2 - إن أغلب الآباء والأمهات يشجع أطفاله ذكورا وإناثا على ممارسة الرياضة. وأن نسبة ضعيفة 20% هي التي لا تشجع أطفالها على أنشطة الرياضة.

ويظل الفرق بين تمثيلات الآباء والأمهات فيما يخص ممارسة الرياضة من قبل الأطفال الإناث والأطفال الذكور جد ضعيف: لا يتعدى 12%، بحيث 80% من الآباء يشجعون الذكور على ممارسة الرياضة، و 68% يشجعون الإناث أيضا على مزاولة الرياضة باعتبارها نشاط جسدي مهم لصحة الطفل، وبالتالي فتمثيلات الأسرة بالنسبة للرياضة سواء بالنسبة للذكر، والأنثى كانت إيجابية، ولا تقيم أي تمايز فيما يخص هذا المستوى من الجسد بين الجسدي الذكوري والأنثوي.

أما بالنسبة للأشكال التعبيرية الجسدية الأخرى كالرقص والموسيقى، فإننا حصلنا على نتائج سلبية سواء بالنسبة للأطفال الذكور أو الإناث. فالرقص والموسيقى ينظر إليهما نظرة مشوبة بالحذر، وعدم الاطمئنان سواء بالنسبة للذكر والأنثى. وتذهب بعض الأسر إلى حد منع أطفالها من ممارسة الرقص والموسيقى وتشجيعهم بدل تعاطي هذه الأشكال الفنية الجسدية، على ممارسة الرياضة التي تعد تمثلات الأسرة تجاهها جد إيجابية.

ونستخلص من هذا أن تمثلات الآباء والأمهات من الرقص والموسيقى هي سلبية سواء تعلق الأمر بالطفل الذكر أو الطفل الأنثى.

وتوصلنا أيضا أن الآباء والأمهات، يعتنون بلباس الطفل ذكرا كان أو أنثى، ولكن هذه الأسر تضع نوعا من القيود على لباس الأنثى، وتقيد بمجموعة من الموصفات والمعايير الأخلاقية كالحيشمة والوقار والاحترام، فلباس الفتاة، يجب ألا يחדش ذوق احترام وأخلاق الناس، وبالتالي يمكن القول أن تمثل الأسرة للباس الطفل الذكر يختلف عن تمثلها للباس الطفل الأنثى، فاللباس باعتباره مجالا ثقافيا، بل رمزا ثقافيا يفرض على الفتاة في مجتمعها العربي الإسلامي – مجموعة من الموصفات التي تجد جذورها في سيادة الثقافة الدينية، خاصة عند بعض الأسر التقليدية المحافظة، التي تفرض على الأنثى لباسا معيناً، أن بعض النماذج لا زالت تفيد الفتاة في إطار موصفات محددة ولا تعطي لها حرية اختيار اللباس المناسب لها.

كما أن تمثلات الآباء والأمهات لتشغيل أطفالهم، وبالتالي لجسد طفلهم، يتباين حسب جنسهم.

فالآباء يشغلون أطفالهم في مرحلة الطفولة لأسباب مادية اقتصادية ويشغلون الذكور والإناث معا، ولكن ما نلاحظه، هو نوع من تقسيم العمل بين الأطفال حسب جنسهم. فالجنس (ذكر أو أنثى) هو الذي يحدد نوع الشغل الذي يمارسه الطفل: فالذكر يشتغل ويكلف بأعمال شاقة، متعبة، حسب بنية جسده، كان يشتغل في الزراعة أو الرعي، أما الفتاة فهي غالبا ما تعمل خادمة في المنازل فالجنس هو الذي يحدد نوع الشغل الذي يمكن للطفل أن ينجزه وذلك في الأوساط الاجتماعية الفقيرة أو القروية.

ونستخلص مما سبق أن الجنس يؤثر على تمثلات الأسرة لجسد طفلها – وأن تمثلاتها تختلف باختلاف جنس الطفل.

5- الفرضية الخامسة:

وضعنا هذه الفرضية من أجل تحديد العلاقات بين بنية الأسرة (عدد أفرادها) وتمثلاتها لجسد الطفل متوخين الإجابة عن السؤال الآتي:

هل لبنية الأسرة وعدد أفرادها أثر على تمثيلات الأسرة لجسد الطفل؟ بمعنى هل يمكن فهم وتفسير اختلاف تمثيلات الأسرة لجسد الطفل انطلاقاً من بنية الأسرة وعدد أفرادها؟ وضعنا هذه الفرضية على النحو الآتي:

"نفترض أن متغير عدد أفراد الأسرة (بنية الأسرة وطبيعتها) يؤثر على تمثيلات لجسد الطفل، فالأسرة المكونة من عدد صغير من الأفراد، تختلف تمثيلات لجسد الطفل بالمقارنة مع الأسرة ذات العدد الكبير.

من أجل التحقق من هذه الفرضية، وجهنا إلى مبحثين أسئلة تتمحور حول مجالين أساسيين لجسد الطفل وهما:

1 - صحة الطفل.

2 - التغذية

1 - تمثيلات حول صحة الطفل، المؤسسات الصحية التي تلجأ إليها الأسر حسب عدد أفرادها:

- تؤكد المعطيات الإحصائية التي توصلنا إليها أن الأسر ذات العدد القليل من الأطفال (ثلاثة فأقل) تتق بكيفية مطلقة في مؤسسة الطبيب، باعتبارها مؤسسة صحية مختصة لعلاج الأطفال – أي نسبة 100% في حين لا أحد من هذه الأسر تلجأ إلى الفقيه أو الضريح لعلاج أطفالها.

رغم كون الأغلبية من الأسر التي لها خمسة أطفال فأكثر تتق بدورها في الطبيب 83,33% فإننا وجدنا 18% منها تتق في الفقيه و5% تتق في الضريح.

من هنا نستخلص أن عدد أفراد الأطفال يؤثر على تمثيلات الأسرة لصحة الطفل، واختيارها لنوع المؤسسة العلاجية.

وتؤكد المعطيات الإحصائية التي توصلنا إليها أن عدد أفراد الأسرة (الأطفال) يؤثر في نوعية المؤسسة الطبية التي تلجأ إليها لعلاج أطفالها عند المرض: فالأسر ذات العدد القليل، تلجأ إلى المؤسسات الصحية الخاصة والمختصة (طبيب الأطفال) في حين نجد نسبة كبيرة من الأسر ذات العدد المرتفع من الأطفال تلجأ إلى المستشفيات العمومية. بمعنى أن بنية الأسرة وعدد أطفالها يؤثر على نوعية المؤسسة العلاجية التي تلجأ إليها الأسرة لعلاج أطفالها.

2 - بنية الأسرة وتمثلها لتغذية الطفل:

تؤكد الإحصاءات التي توصلنا إليها أن هناك علاقة بين بنية الأسرة وعدد أطفالها، ونوعية التغذية التي توفرها للطفل، بحيث وجدنا 87% من الأسر المبحوثة والتي لها طفلان فقط أكدت أنها توفر تغذية متوازنة وكافية، ومنظمة لطفليها – ونفس النسبة للأسر التي لها 3 أطفال 37,5%.

في حين صرحت 34,36 من الأسر التي تتشكل من 5 أطفال فأكثر أنها لا توفر التغذية الكافية والمناسبة لأطفالها – لهذا فأطفالها يعانون من نقص في التغذية أو سوء التغذية.

وتستخلص من هذا أن نسبة الأسر التي توفر لأطفالها تغذية كافية ومناسبة لنموهم الجسدي والسيكولوجي أكبر ومرتفع في صفوف الأسر ذات العدد القليل من الأطفال (1-2-3).

*كما أن عدد الأطفال داخل الأسرة لا يؤثر فقط على توفير التغذية وكفايتها، بل إنه يؤثر على جودة ونوعية هذه التغذية أي على مستوى كيف التغذية/32% من الأسر التي لها 3 أطفال أكدت أنها تهتم بالكم، ونجد 62,5% من هذه الأسر أكدت على أنها تهتم بالكيف ونوع التغذية. وبلغت نسبة الذين يوقفون بين الكم والكيف في تغذية الطفل 68,78 من هذه الأسر – وأكدت أن لها نظام غذائي خاص لأبنائها. في حين نجد 83,3% من الأسر التي لها أربع أطفال تهتم فقط بالجانب الكمي لتغذية الطفل، وبلغت نسبة الأسر التي لها خمسة أطفال 87,5% تهتم بالجانب الكمي، في حين نجد فقط 12,5 من هذه الأسر تهتم بالجانب الكيفي فيما يخص تغذية أطفالها – إذن نستخلص أنه كلما ارتفع عدد الأطفال لهذه الأسر، إلا وازداد الحرص على توفير الجانب الكمي في تغذية الطفل، وقل الاهتمام بالكيف في حين كلما قل عدد الأطفال في الأسرة (طفلان أو 3 أطفال) أصبح الاهتمام بالجانب الكيفي أكبر فيما يخص تغذية الطفل بمعنى أن عدد الأطفال داخل الأسرة، يؤثر على تمثيلات هذه الأخيرة لتغذية الطفل وصحته، وبالتالي فالنتائج التي

توصلنا إليها تؤكد صدق الفرضية التي وضعناها في هذا الصدد، والتي تؤكد نوعية العلاقة وأثر بنية الأسرة على تمثلات لجسد الطفل.

إذن ماذا نستخلص من النتائج التي توصلنا إليها فيما يخص تمثلات الأسرة لجسد الطفل؟

الخلاصة المركزية هي كون الفرضيات التي وضعناها لهذه الدراسة كلها صادقة – بمعنى أن جسد الطفل، وتمثلات الأسرة حوله، لا يمكن فهمها وتفسيرها إلا في ضوء مجموعة من المحددات الآتية وهي: 1 - المستوى التعليمي للأسرة 2 - مكان الإقامة 3 - المستوى الاقتصادي للأسرة ودخلها 4 - نوع الجنس (ذكر / أنثى) ثم أخيرا نسبة الأسرة وعدد أطفالها) – إن تمثلات الأسرة لجسد الطفل تتحدد انطلاقا من هذه المتغيرات والمحددات الأساسية، ولا يمكن الحديث عن تمثلات اجتماعية محددة للأسرة بمعزل عن وسطها السوسيوا-اقتصادي – ثقافي، الذي يؤسسها وينتجها. فالجسد بكل تجلياته ومظاهره ومستوياته عند الطفل، ليس مفهوما مجردا أو كائنا نظريا، إنه جسد اجتماعي ثقافي يعكس بكل وضوح واقع الأسرة، ووضعها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. فهذا الأخير هو أساس كل التمثلات الاجتماعية التي تكونها الأسرة عن جسد الطفل، وبالتالي لا يمكن تصور واقع جديد للطفولة، دون تطوير للوضع التعليمي الاقتصادي – الاجتماعي للأسرة، إن جسد الطفولة هو في نهاية المطاف صورة لواقع الأسرة المغربية، التي هي في أمس الحاجة إلى التحديث. وبالتالي يجب التفكير سسيولوجيا في الأسئلة الآتية:

كيف يمكن النهوض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بالأسرة المغربية؟

هل تحديث الأسرة يجب تأسيسه قانونيا، انطلاقا من المدونة؟ (مدونة الطفل والأسرة) أم انطلاقا من تحديث واقع الأسرة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا؟

إلى أي حد يمكن اعتبار الاهتمام بتطوير واقع الطفولة والأسرة المغربية هو المدخل الصحيح لتحقيق التنمية البشرية؟ وبالتالي الأساس لبناء المشروع المجتمعي الحضاري؟ فالمطلوب من السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والسيكولوجيا في المغرب أن تركز في دراساتها العلمية راهنا ومستقبلا بالقضايا الجوهرية المرتبطة بالطفل والإنسان المغربي عامة وما يواجهه من تحديات اجتماعية، كالفقر والمرض والأمية والعنف والبطالة وغيرها. لذا فالحاجة ماسة إلى تأسيس سوسيولوجيا خاصة بالتنمية البشرية، مهمتها مقارنة إشكالية التنمية الاجتماعية وأسئلة التغير الاجتماعي، من أجل تأسيس واقع جديد ومجتمع حضاري للإنسان المغربي.

✓ 1- هذه المقالة هي في الأصل تقرير تركيبي لأطروحة الدكتوراه الوطنية التي أعدتها تحت إشراف الأستاذين الجليلين/الأستاذ الدكتور عبد السلام الفراعي-والأستاذ الدكتور عنيمي الحاج- تخصص السسيولوجيا- سسيولوجيا التنظيمات والشغل- وتمت مناقشتها بتاريخ 16 دجنبر 2007-بكلية الآداب والعلوم الإنسانية –ظهر المهرارز- فاس-ميزة مشرف جدا-

لائحة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا)

باللغة العربية:

1. أحرشاو (الغالي) والزاهي (أحمد): مفهوم التمثل في العلوم المعرفية، العدد 2 - 3، مجلة المعرفية، 1999.
2. ألبيرت (الحسين): التمثل حفظ الماضي أو استباق لإدراك الحاضر، ع22، مجلة علوم التربية، مارس 2002.
3. بدوي (عبد الرحمن): الفلسفة القورنيائية أو مذهب اللذة، الطبعة الأولى، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1969م.
4. بدوي (عبد الرحمن): خريف الفكر اليوناني، الطبعة الخامسة، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار العلم، بيروت، 1979م.
5. بوبكري (محمد): المدرسة وإشكالية المعنى، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة 1998م.
6. تركي علي (ربيعو): العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت 1944.
7. دلالات ميثولوجية لرسم الأنثروبولوجيا، ضمن مجلة كتابات معاصرة، العدد 15، غشت 1992م.
8. زكريا (فؤاد): تيشة، منشورات الجامعة، السلسلة الفلسفية، البيضاء، 1985م.

- 9 . السعداوي (نوال): دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.
- 10 . الشاروني (حبيب): فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، كلية الآداب القاهرة 1974م.
- 11 . شاننل (شواف): الجسد والكلمة، ترجمة: قاسم شواف، مجلة مواقف، العدد: 73 - 74، خريف 1994، ص 76.
- 12 . شغموم (الميلودي): المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي، الطبعة الأولى، منشورات المجلس البلدي بمكناس، 1991م.
- 13 . ابن شرقي (محمد): أثر التمثلات الوظيفية على اكتساب المهارات الحركية وعلى الإبداع لدى خريجي وغير خريجي التكوين المهني، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب ظهر المهرز، فاس 2004 غير منشورة.
- 14 . ابن عربي (محي الدين): المفتوحات المكية، المجلد الأول...
- 15 . العلوي (هشام): الجسد بين الشرق والغرب، نماذج وتصورات : منشورات الزمن عدد 49.
- 16 . الفارابي (عبد اللطيف) وآخرون: معجم علوم التربية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 1994.
- 17 . ابن الفقيه (العربي) منظمات اكتساب المعارف، مجلة علوم التربية العدد الأول، السنة الأولى أكتوبر 1991.
- 18 . لعشم (أحمد): "تمثلات المتدربين لمدرسيهم، وأثرها على حوافز اكتساب المعارف: دراسة ميدانية بالطور الثاني من التعليم الأساسي، أطروحة الدكتوراه كلية الآداب ظهر المهرز فاس 2002.
- 19 . معادي زينب: الجسد الأنثوي وحلم التنمية، دار النشر فنيك، الدار البيضاء دجنبر 2004.
- 20 . ابن منظور: لسان العرب إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب بيروت.

- 21 . وزارة تخطيط: تصنيف لخريطة الفقر بالمغرب، مديرية الإحصاء الرباط.
- 22 . وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي: إدماج مفاهيم مدونة الأسرة في المناهج التربوية، مديرية المناهج
فبراير 2005.
- 23 . وزارة التربية الوطنية ووزارة حقوق الإنسان: دليل مرجعي في مجالي حقوق الإنسان، اتفاقية حقوق الطفل، ص 76 –
82 – الرباط، مطبعة المعارف الجديدة.
- 24 . الوزارة المكلفة بحقوق الإنسان، المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، الكتاب الأول، مطبعة النجاح الجديدة،
1998.

المراجع بالفرنسية:

- 1 – Abd wahad Bouhdida : le Hamame à la recherche des normes perdues, M.T.F. Tunis, 1973.
- 2 – Bachelard, Gaston : la formation de l'esprit scientifique, Paris, 1938.
- 3 – Barth.B.M : L'apprentissage de l'abstraction, Ratz, Paris, 1987.
- 4 – Berque, jacque : relire le Covau , préface de Mohammed Bennouna.
- 5 - Bourdieu, pierre : Esquisse d'une théorie de la pratique, Genève- Librairie Droz ; 1972.
- 6 – Berthelot – Jean Michel : les sociologies et le corps : in : la sociologie contemporaine, n° 2, 1985.
- 7 – Claud Levis strauss : la pensée sauvage, Paris , Edition Plan, 1962.
- 8 – Corne loup Jean : les théories sociologique de la pratique sportive, Paris Presses universitaires de France, collection : « Pratiques corporelles », 2002.
- 9 – Cristophe de jour : Le corps entre biologie et psychanalyse, 1986, Edition Guallimord Paris.
- 10 – Recherche psychanalytique sur Le corps, Edition P.U.F. Paris 1989.
- 11 – David, le breton : anthropologie du corps et la modernité. Presses universitaire – France.

- 12 – David – le breton Sociologie du corps. Collection P.U.F. Paris.
- 13 – Debris, Régie : ce que nous dévoile le voile. La république et le sacré. Paris. Gallimard, 2004.
- 14 – De France, Jacques : sociologie du sport. Paris, la découverte, collection repère, 2003.
- 15 – Emile Durkheim : Formes Elémentaire de la vie religieuse. Paris. P.U.F. 1968.
- 16 – Falloz Maroc, et Koebel Michel : L'intégration par le sport. Représentations et réalités Paris L'Harmattan. Collection « Logiques sociales ». 2005.
- 17 – Fortis.J.M : Les représentation, in Houde », O et Collection vocabulaire des Science Cognitives.
- 18 – George simmel : Essai sur la sociologie des sens. Sociologie et Epistémologie. Paris P.U.F. 1981.
- 19 – Gilly.M : Les Représentation sociales dans le champs éducatif, cité in : Jodlet, D : les représentations sociales. P.U.F. Paris, 1991.
- 20 – Giordan, A : L'élève et les connaissances scientifiques, Peter lang 2ème Edition 1987.
- 21 – Crizez : Méthode de psychologie sociale. P.U.F, Paris 1975.
- 22 – Hussein Ben dehman : Travail, culture de la pulsion et raison à l'altérité : Pour une culture de la différence (Exemple de la culture maghrébine en Exil, Mars, 2000, Paris.

- 23 – Jean Marie la Fortune : Introduction aux analyses sociologiques du temps Hors travail :
Fondement théoriques et enjeux sociaux du temps libres, de loisirs,
de jeu et sports.
- 24 – Jodett.D : Les représentation sociales P.U.F. Paris, 1991.
- 25 - Kepel, Gilles : A l'ouest d'ALLAH. Paris seuil, 1994.
- 26 – Leila Djilti : Lettre à ma fille qui veut porter le voile, Paris Edition de la moutiniere,
2004.
- 27 – Laufar, Daniel : enfants unique des petites familles sous le regard des autres, Edition
Bayard Paris, 1997.
- 28 – Malek Chabel : L'imaginaire arabo – musulman P.U.F. Paris, 1993.
- 29 – Le corps en Islam, Presses universitaire de France, Janvier, 1999.
- 30 – Marcel Mauss : Les techniques du Corps Sociologie et anthropologie ? Paris, P.U.F.
1950.
- 31 – Michel Denis : pour les représentations, in Michel Denis et G.Sabah : Modèles et
concepts pour la science Cognitive. P.U.F. 1993.
- 32 – Michel Foucault : Histoire de la sexualité, Edition Guallimard. Paris, France/
- 33 – Michel Kiebel : la recours de la jeunesse l'espace Politique. Université de Strasbourg
France. Thèse doctorat d'Etat ; 1997.

- 34 – Nadia Ali : Doctorante, I.R.E.M.A.M Université d'aix en Provence : « La représentation de la femme dans le premier art figuratif de L'Islam examiné à la lumière des sources textuelle arabes » debat.
- 35 – Le NY : licence cognitive et compréhension du langage. Paris P.U.F. 1989.
- 36 – Paul Shilder : L'image du corps, Edition Guallimard. Paris, 1968.
- 37 – Le corps : colloque des intellecuels juifs, Edition Albin Michel
- 38 - Pierre Bourdieu : la distinction, Edition Paris, 1979.
- 39 – Pierre Bourdieu : la domination masculine , Edition seuil. Paris 1998.
- 40 – Le platy : Les représentation fonctionnels dans le travail, in « les représentation, Revue Psychologie Français, Novembre 1985.
- 41 – Ralphe Linton : le Fondement Culturel de la personnalité. Sciences de l'éducation. Albin Michel, 1980.
- 42 – Taoufique Adolfane : l'enfant, sa famille et l'exil. Psychologue texte Paru dans culture en mouvement, n° 13, Paris, 1998.
- 43 – Traki Zannad :Symboliques corporelles et Espace musulmanes : Horizons Maghrébins. C.E.R.E.S. Production. Tunis 1984.
- 44 – Yves vendiex : Façons de dire, Façons de Faire, Paris Guallimard, 1979.

